ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

*** Corresponding Author**

Kholoud Jabbar Eidan
University of Baghdad - College of Media

Email:
drkholod@comc.uobaghdad.edu.iq

Keywords : **Sayyiduk, his life, his poetry, Wasit**

Article history:
Received: 2025-05-29
Accepted: 2025-06-10
Availablonline: 2025-08-01

The rule of manipulating foreign names, an analytical study

ABSTRACT

We can say that some of the phenomena observed by previous scholars possess vitality and an effective influence in evaluating our modern linguistic thought, especially if we take into consideration the practical value of such phenomena or rules. Among these rules is what the scholar Ibn Jinni (d. 392 AH) pointed out regarding the ability of the Arabic language to deal phonetically and morphologically with Arabic and foreign words, and he called it (manipulation).

Scholars have explained the manipulation of the Arabic language's transformative capabilities in dealing with some words phonetically and morphologically, and most of their explanation is the frequent use of these words to the point where confusion and error are impossible.

The true value of this rule lies in the fact that it gives us the ability to deal with foreign names in a wide range of phonetic and morphological changes, which allows language academies the ability to translate foreign names with complete freedom.

© All articles published in *Wasit Journal for Human Sciences* are licensed under a Creative Commons Attributon 4.0 International License (CC BY 4.0). Authors retain full copyright.
DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1094

قاعدة التلعّب بالأعلام الأعجمية، دراسة تحليلية

أ.م.د. خلود جبار عيدان
جامعة بغداد – كلية الإعلام

المُستخلص

يمكننا القول: إنّ بعض الظواهر التي رصدها العلماء السابقين تمتلك حيوية وفاعلية مؤثرة في تقويم فكرنا اللغويّ الحديث، ولا سيّما إذا نظرنا إلى القيمة العملية لمثل هذه الظواهر، أو القواعد، ومن هذه القواعد ما أشار إليه العلّامة ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) من قدرة اللغة العربية على التعامل الصوتيّ والصرفيّ مع الألفاظ العربية، والأعجمية، وأطلق عليها (التلعّب)، وقد فسّر العلماء التلعّب بالقدرات التغييرية التي تمتلكها اللغة العربية في التعامل الصوتيّ والصرفيّ مع بعض الألفاظ، وأغلب تعليل هذه الظاهرة عندهم في كثرة استعمال تلك الألفاظ لدرجة لا يمكن معها الخلط، والخطأ. إنّ القيمة الحقيقية لهذه القاعدة في كونها تمنحنا القدرة على التعامل مع الأعلام الأجنبية في مساحة واسعة من التغيير الصوتيّ والصرفيّ، وهو ما يسمح للمجامع اللغوية القدرة على ترجمة الأعلام الأعجمية بحرّية تامة.

الكلمات المفتاحية : التلعّب، الأعلام، الأعجمية، تحليل.

المقدمة: التلعّب من اللغة إلى المفهوم:

تبدو أهمية الخوض في هذا البحث في كونه يُبرّر التسامح الصوتيّ، والصرفيّ في تعريب الألفاظ الأعجمية، وطريقة صياغتها في اللغة العربية، وكيفية التعامل معها نحويًا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ البحث يرصد المرونة التي تمتلكها اللغة العربية في تعاملها النحويّ على مستوى المفرد، والتركيب.

اعتمد البحث على المنهجين الوصفيّ والتحليليّ في استقراء الألفاظ والتراكيب التي يثير التلعّب في توصيفها تساؤلات حقيقية عن مرونة اللغة العربية في مقابل التشدّد الذي يبدو لأول وهلة عند المطّلعين على قواعد العربية في صرفها ونحوها.

يقدّم البحث رؤية أولى للتلعّب في مطلبين؛ يدرس الأول منهما رصد الظاهرة في اللغة العربية نفسها، ويدرس المطلب الثاني رصد الظاهرة في الألفاظ الأعجمية، وكيفية تعامل اللغة العربية معها.

يقدّم ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) معنيين للجذر (لعب)؛ الأول منهما بمعناه المعروف، الذي يقابل الفعل **Play** في اللغة الإنكليزية، قال: "(لَعِبَ) اللَّامُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ كَلِمَتَانِ مِنْهُمَا يَتَفَرَّعُ كَلِمَاتٌ. إِحْدَاهُمَا اللَّعِبُ مَعْرُوفٌ. وَالتِّلْعَابَةُ: الْكَثِيرُ اللَّعِبِ. وَالْمَلْعَبُ: مَكَانُ اللَّعِبِ. وَاللِّعْبَةُ: اللَّوْنُ مِنَ اللَّعِبِ. وَاللَّعْبَةُ: الْمَرَّةُ مِنْهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لِمَنِ اللُّعْبَةُ. وَمُلَاعِبُ ظِلِّهِ: طَائِرٌ" (ابن فارس، 1979، صفحة 253/5).

أما المعنى الثاني فهو اللعاب الذي يسيل من الفم، وهو معنى لا علاقة بهذا البحث (ابن فارس، 1979، صفحة 254/5).

ويرد الفعل (لعب) في مجازات العرب، قال الزمخشـريّ (ت ٥٣٦ هـــ): "ومن المجاز: لعبت بهم الهموم وتلعبت. ولعبت الرياح بالدّيار وتلاعبت" (الزمخشـري، 1998، صـفحة 170/2) ؛ إذ نسـب القيام بالفعل إلى غير العاقل.

وفي نصـوص بحثنا ترد صـيغتان؛ هما (التلعّب)، و(التلاعب)، والأولى مصـدر على وزن (تفعّل)، وفيه التضـعيف للعين، و"[التَّلَعُّب]: تلعّب به: أي أكثر اللعب" (الحميري، 1999، صـفحة 6070/9) ، إذ أفاد التضـعيف دلالة الكثرة. أما (تلاعب) فهو من الصـيغة (تفاعل) الدالة على المشـاركة، وهو دالّ في هذا البحث على وجود أكثر من فاعل قد شارك في القيام بالعمل.

وقد اختارت الباحثة الصـيغة الأولى (تفعّل)؛ أي (تلعّب)؛ فهو دالّ على الكثرة والتكرار من جهة، ويحمل في ذاته دلالة المشـاركة؛ لأنّ الكثرة والتكرار إنما جاءت من كثرة الفاعلين، إذ لا يعقل اعتداد العرب بفعل شـخص واحد، وإن كثر منه، ولا سيما في هذه القاعدة التي ترصـد تغييرًا في شكل الكلمة صـوتًا، وصـرفًا. وما يرجّح الصـيغة الأولى اختيار أول من أشار إليها في كتب اللغة، وهو ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، في نصوصه، وسيرد ذلك في البحث.

ومفهوم التلعّب الذي هو مدار البحث يدلّ على التأثيران الصـوتيّ، والصـرفيّ الذي يُحدثه العرب الفصـحاء على كلمة ما، يتصـرّفون به بشـرط اختلافهم في ذلك التغيير، إذ لا يكتفون بإجراء تغيير محدّد على الكلمة، بل يظهر للكلمة بعد ذلك أكثر من صورة حسب كلّ تغيير، ويشيع ذلك في تغييرهم للبنية الصوتية، والصرفية للكلمة التي تردهم من اللغات الأخرى الأعجمية؛ ليخضـــعوها لبيئة التعريب، ومع اختلاف أذواقهم في طريقة التعريب تظهر لتلك الكلمة الأعجمية أكثر من صـورة تختلف حسـب البنية الصـوتية لها، وما جرى عليها من تعديل، والبنية الصـرفية، وما جرى عليها من تعديل؛ ومن ذلك مثلًا تعاملهم مع أسماء الأنبياء (عليهم السلام)، كيوسف (عليه السلام) الذي ظهر له أكثر من طريقة في نطقه في كلامهم.

ويبدو أن المرجعية التي حدت بابن جنّي لاختيار الجذر (لعب) ليوظفه في هذا المفهوم أدبية، مأخوذة من بيت أبي تمام الطائيّ يصف الخمرة (الخطيب التبريزي، 1994، صفحة 27/1):

خرقاءُ يلعبُ بالعقولِ حبابُها كَتَلعّبِ الأفعالِ بالأسماءِ

وقد كرّر اليونيسـيّ (ت ٦٥١ هـــ) توظيف البيت، فقال: "لحظ الطَّالبُ بعين الازْدِراء، ومالت النُّفوس مع الأهْواء، حتى تلاعَبت بالعقول تلاعب الأفعال بالأسـماء .قلَّ فيه المتنَاظَرُون وعدم المُتذاكِرونَ" (البونسـي، 2004، صـفحة 71/1).

وقد كان توظيف ابن جنّي لبيت أبي تمام ناجحًا؛ لمراعاته ما يطرأ على الأســماء هذه من كثرة التغيير، والتصـرف في البنيتين الصـوتية، والصـرفية حتى تظهر للكلمة الواحدة مجموعة من الأشكال المختلفة التي تعكس قدرة اللغة العربية على تطويع الألفاظ، وتهجينها.

ويفهم من نصّ للزمخشريّ (ت ٥٣٦ هـــ) أنّ التلعّب يدلّ على التصـرّف بالحركات، فقال وهو يتحدّث عن النواسـخ، وأثرها في الجملة الخبرية: "قال صـاحب الكتاب: " هما الاسـمان المجردان للإسـناد نحو قولك زيد منطلق. والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي (كان وإنّ، وحســبت وأخواتها)، لأنهما إذا لم يخلوا منها تلعّبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع" (ابن يعيش، 2001، صفحة 221/1) (الخوارزمي، 1990، صفحة 255/1).

وهذا النصّ يفهم منه أنّ التلعّب يدلّ على القدرة التغييرية لدى الفصحاء. وقد لخّص المنتجب الهمذانيّ (ت ٦٤٣هـ) علاقة التلعّب بأمن اللبس، وهو يتحدّث في وجه من القراءة الشاذة قائلًا: "قرئ أيضًا: (ونُزِلَ الملائكةُ) كقراءة الجمهور غير أنه بتخفيف الزاي. قيل: وهذا غير معروف؛ لأن نَزَلَ لا يتعدى إلى مفعول به، فيُبنى هنا للملائكة... قلت: ما ذكر شاذ ومحفوظ، والقياس عليه مردود ومرذول، ووجهه عندي أن يكون حذف أحد الحرفين النوابين كراهة التضعيف، والذي جَسّـــره على ذلك عدم اللبس، والقوم إذا أمنوا اللبس في كلامهم تلاعبوا بألفاظهم، فاعرفه" (المنتجب الهمذاني، 2006، صفحة 18/5).

وعلى الرغم من كون القاعدة ســـارية في الكلمات العربية، والأجنبية فإنّ اختيار العنوان لعلاقتها بالألفاظ الأجنبية؛ لأهميتها في هذا العصر، فكثرة تماسّ اللغة العربية باللغات الأجنبية في عصرنا، ولعلّ القول بتفسير اللهجات الذي قال به النحاة لما خالف قواعدهم على أنه ضـــرورة)عبد رومي، م 2023. :11(ليس بمقدار القول بهذه القاعدة في التوجيه، هذا الأمر يجعل مسألة ترجمة هذه الألفاظ إلى اللغة العربية، والتصرف في صياغتها بحسب هذه القاعدة غير مشروط بالصرامة، أو الشدة، بل فيه من التفسّح والتسامح شيء كبير، فلا داعٍ للتزمّت، ورفض الآراء الأخرى فبحسب هذه القاعدة يمكننا تعريب العاصمة الأمريكية إلى (واشنطُن) بضم الطاء، أو (واشنطِن) بكسر الطاء، أو (واشـنجنطون) بزيادة الجيم، أو (واشـنتن) بالتاء بدل الطاء، وغير ذلك من دون أن يكون في ذلك عيب في اللغة، أو خرق لها.

المطلب الأول: التلعّب، وحيّز التطبيق في الألفاظ العربية:

وقد يبدو غريبًا أن يظهر التغيير المختلف للألفاظ في اللغة العربية نفسها، ولكنّ العلماء الذين رصدوا هذه القاعدة برّروا ذلك بكثرة الاستعمال؛ فإنّ اللفظ إذا كثر استعمالهم له تصرّفوا في نطقه؛ لأمنهم الالتباس فيه.

وأول تلك النصوص كلام ابن جنّي في اختلاف العرب في نطق (كأيّن) التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا**﴾ [الطلاق: ٨]، قال: " فيها أربع لغات: كأيّ، وكاءٍ، وكأْي –وهي هذه القراءة– وَكَاءٍ في وزن كَعٍ" (ابن جني، 1969، صفحة 170/1)، فتحدّث عن أشكالها فقال: "ثم اعلم أن أصل ذلك كله "كأيّ" في معنى كم كأكثر القراءة "وكأيّ من قرية"، وهي أيٌّ دخلت عليها كان الجر، فحدث لها من بعد معنى كم، ولهذه الكاف الجارة حديث طويل في دخولها وفيها معنى التشبيه، وفي دخولها عارية من التشبيه، نحو: كأن زيدًا عمرو، وله كذا وكذا درهمًا، وكأيّ من رجل" (ابن جني، 1969، صفحة 170/1).

ونجد الكلمة (كأين) بأشكال متعددة؛ هي: كأيّ، وكاءٍ على وزن فاعٍ بالتنوين، وكأي على وزن فعْل بسكون الهمزة، وكَءٍ على وزن فَعٍ، ونلحظ أن الكاف والهمزة لم يسقطا من الكلمة، وما عدا ذلك فهو إما زيادة عليهما، أو نقص لباقي الحروف مع التنوين.

وعلّل ابن جنّي هذا الأمر بقوله: " ثم إنها لما كثر اســتعمالها لها تلعبت بها العرب كأشــياء يكثر تصــرفها فيها لكثرة نطقها بها، فقدَّمت الياء المشددة على الهمزة فصارت كَيِّأً بوزن كَيَّع، ثم حذفت الياء المتحركة تشبيهًا لها بسيِّد وميت؛ فصــارت "كَيْءٍ" بوزن كَيْعٍ، ثم قلبت الياء ألفًا وإن كانت ساكنة، كما قبلت في بيئس فقيل: ياءس؛ فصــارت كاءٍ بوزن كَاعٍ" (ابن جني، 1969، صفحة 170/1).

ومدار الأمر في مجموعة ملحوظات يمكن تسجيلها على نصّ ابن جنّي، هي:

١- أنّ التغييرات الجارية متعددة الناطقين بها، إذ لو كانت من شخص واحد لما ظهر هذا الاختلاف.

٢- أنّ التغييرات تجري بالقياس على أمثلة موجودة في كلامهم، حتى تكون مألوفة في كلامهم، وأقيستهم.

٣- أن التغييرات الصوتية، والصرفية لا تمسّ ما يرونه أصلًا في الجذر الذي اشتقت منه الكلمة.

٤- أنّ المسوّغ الفعّال لحدوث الظاهرة كثرة الاستعمال.

٥- أنّ الضابط الحقيقيّ لهذه الظاهرة هو أمن اللبس، فمن دونه لا يمكن حدوث الظاهرة، لأنّ اللبس سيشرك اللفظ الذي تصرفوا فيه مع لفظ آخر.

وقد كرّر من جاء بعده كلامه في هذه اللفظة، ولا سيما ورود القراءات بهذه التصرفات التي تخرجها عن شكلها الأول، قال أبو حيان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ): " وقد تلاعبت العرب بهذه الكلمة، وأفصح لغاتها (كأين) وتليها (كائن) وهي قراءة ابن كثير وكيئ حكاها المبرد، و (كأين) وبه قرأ ابن محيصن، والأشهب العقيلي، وحكاها ابن كيسان والأعلم" (أبو حيان الأندلسي أ.، 1998، صفحة 792/2).

وشرح ذلك مفصلًا في موضع آخر، قال: "وذهب يونس في "كاء" إلى أنه فاعل من الكون، وهذا يبعد؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه؛ إذ لا مانع له من الإعراب، وأما كأْي بوزن كَعْي، فهو مقلوب كَيْء الذي هو أصل كاء، وجاز قلبه لأمرين: أحدهما: كثرة التلعب بهذه الكلمة، والآخر: مراجعة أصل، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي؟ فالهمزة إذن قيل الياء. وأما كَأٍ بوزن كَعٍ فمحذوفة من كَاءٍ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال" (أبو حيان الأندلسي أ.، 1998، صفحة 171/1) (القيسي، 1987، صفحة 263/1) .

وقد جعل السيوطيّ (ت ٩١١هـ) هذه اللفظة (كأين) من الأحاجي النحوية، أي الألغاز، فقال:

" وما كَلمةٌ مبنيةٌ قَدْ تَلَعَّبَتْ بها حادثاتُ القلبِ والحذف والبدلْ

وجاءَتْ على خمسٍ عرفنَ لُغاتها أجبْ باذلا فالعالم الحَبْر من بذل

هي كأيّن" (السيوطي، 2003، صفحة 44).

واللفظ الثاني الذي تلعّبت به العرب فهو (لعلّ) الذي استساغوا حذف لامه، قال ابن يعيش (ت٦٤٣ هـ) وهو يشرح كلام الزمخشريّ (ت ٥٣٦هـ): "قال الشارح :اعلم أن العرب قد تَلعّبتْ بَهذا الحرف كثيرًا لكثرته في كلّامهم، لأنّ معناه الطمع، ولا يخلو إنسانٌ من ذلك، فقالوا" :(لَعَلَّ)، و(عَلَّ) " (ابن يعيش، 2001، صفحة 572/4).

وتفسير ابن يعيش لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة كونها تدلّ على الطمع، ولما كان الطمع حالة إنسانية يصاب بها الناس فإنّ كثرة استعمالها جعلتهم يستعملونا مبتورة اللام مع أمنهم اللبس.

وكرّر أبو البركات الأنباريّ هذا الرأي قائلًا:" وأما الجواب عن كلمات البصريين: أما قولهم "إنا وجدناهم يستعملونها كثيرًا في كلامهم بغير لام؛ بدليل ما أنشدوه من الأبيات" قلنا: إنما حذفت اللام من "لعل" كثيرًا في أشعارهم لكثرتها في استعمالهم، ولهذا تلعبت العرب بهذه الكلمة، فقالوا: لعلّ، ولَعَلْنَ، ولَعَنَّ –بالعين غير معجمة" (أبو البركات الأنباري، 2003، صفحة 181/1).

ومن التراكيب التي تلعّبت بها العرب؛ لكثرة الاستعمال (أيمن الله)، قال أبو حيان الأندلسيّ: "وأما وصل همزتها في نحو لايمن فإنما وصلت لكثرة الاستعمال، على أن وصلها ليس حتماً، حكى أبو الحسن في ألفه القطع، وزعم أنه جمع يمين وإن كان قد حكى الوصل، فتحصل بحكايتهما أن للعرب فيها الوصل والقطع ... وأما كسرها في

قولهم ايمن فهذا لا يدل على أنها ليست في الأصل أفعل الجمع؛ لأن العرب تلاعبت بهذه الكلمة حتى غيرتها نحواً من ثمانية عشر تغييراً على ما حكيناه، فهذا من بعض تلك التغييرات" (أبو حيان الأندلسي، 2024، صفحة 363/11).

وعلة التغييرات التي طرأت على هذا التركيب إفادته للقسم، وكثرة القسم تجعل اللفظ على ألسنة الناس بحسب ظروفهم، فمنهم من يتمهّل في نطقه، ومنهم من يستعجل، لذا يختلفون في طريقة نطقه.

ومن الألفاظ التي تلعّبت بها العرب (هيهات)، وهو اسم فعل بمعنى الماضي (بعُدَ)، وربّما سوّغ هذا الأمر عندهم كونه اسم فعل، فهو يحمل من معنى الفعلية، وشكل الاسمية، وهو ما يسوّغ التعامل معه صوتيًا، وصرفيًا لهذه المغايرة، قال القسطلانيّ (ت ٩٢٣ هـ): "والثّاني: أنّهم قالوا: المفتوح اسم مفرد أصله (هيهية) كـ (زلزلة) و (قلقلة) من مضاعف الرّباعي، وقد تقرّر أنّ المفرد يوقف على تاء تأنيثه بالهاء" (القسطلاني، 2014، صفحة 408/2) ومعنى ذلك أنهم صاغوا منه شكلًا على وزن المصدر من الفعل (فعلل)، فيكون على وزن (فعللة) من المضاعف، ثم قال: "وهذه الكلمة تلاعبت بها العرب كثيرا بالحذف والإبدال والتّنوين وغيره" (القسطلاني، 2014، صفحة 408/2) (ناظر الجيش، 1428هـ، صفحة 3872/8).

المطلب الثاني: التلعّب، وحيّز التطبيق في الألفاظ الأعجمية:

تبدو قاعدة التلعّب ذات قيمة عالية؛ لأنها تفسّر لنا حركية اللغة العربية، وحيويتها في التعامل مع الألفاظ الأجنبية التي ترد إليها، وهو ما أسمته بالأعجميّ، وقد رصد العلماء اتّجاهين في تعامل اللغة العربية مع هذه الألفاظ الوافدة إليها من اللغات الأخرى، هما:

١- الاحتفاظ بتلك الألفاظ من دون تغيير فيهنّ، ويسمى الدخيل.

٢- إجراء التغييرات التي تجعل من تلكم الألفاظ أقرب في شكلها إلى اللغة العربية، ويسمى المعرّب.

وكان للمعرّب والدخيل مجال للبحث والآراء بين العلماء، ولا سيّما مع وجود مجموعة من الألفاظ التي زُعم أنها ليست بعربية في القرآن الكريم، فكانت مجال اختلاف العلماء في قبول هذا الرأي، أو رفضه (الصالح، 1960، الصفحات 216-219).

والتلعّب بالألفاظ الأعجمية يبرز القدرات التي تمارسها اللغة، ومن يمتلك الفصاحة في تطويع البنيتين الصوتية، والصرفية لدمج الألفاظ في المدونة المعجمية العربية، ومنح تلك الألفاظ القدرة على التعايش مع الألفاظ العربية الأصيلة، فهي أقرب لعملية التهجين، أو التدجين، ولكنّ هذه القاعدة ستصطدم بما يأتي:

- سماع اللفظ الأعجميّ بطريقة مختلفة.
- اختلاف اللهجة التي ينتمي إليها العربيّ الذي يحاول التلعّب باللفظة الأعجمية.
- العقبات العروضية التي قد تغيّر البنيتين الصوتية والصرفية على وفق الضرورة الشعرية. ومن ذلك مثلًا حذف الهمزة من اسم (أرسطوطاليس) في بيت أبي الطيب المتنبيّ المشهور (الدمشقي ي.، 1308هـ، صفحة 191/1):

مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أنَّى بَعْدها جالَسْتُ رَسْطَاليس وَالإسْكَنْدَرا

وإنما حذف الهمزة؛ لأن الوزن في تفعيلة (مُتْ فَا عِلُنْ) ستختلّ إذا لم يحذفها، وهذا السلوك اللغويّ في العروض يفسّر وجهًا من التلعّب بالألفاظ الأعجمية، ولا يمكننا القول: إنّ التفسير بكثرة الاستعمال في الألفاظ الأعجمية

هو المسـوّغ للتلعّب، وإنما ما ذكرناه من السـماع واختلاف اللهجة لدى الفصـحاء، ومقدار تذوقهم للألفاظ الأعجمية، واختلاف النمط الصوتيّ والصرفي بين اللغة الأصل، واللغة العربية.

ويمكننا في ضـوء هذا الفهم دراسـة كثير من الظواهر التي تخصّ الأعلام الأعجمية، وكيفية تعامل العرب الفصـحاء في تطويعها لتكون جزءًا من النسـيج اللغويّ العربيّ، ومن ذلك تعاملهم مع لفظة (آذربيجان)، إذ" ليس كثرة العلل موجبة للبناء. ألا ترى أن في (أذربيجان) ونحوه التعريف والتأنيث والتركيب والعجمة والألف والنون، فهذه خمس علل ومع هذا فلم يُبنَ" (ابن بابشـاذ، 1977، صـفحة 338/2) ، ويبدو أنّ تعليل هذا السـلوك اللغويّ تجاه اللفظة؛ بكونها أعجمية، فالتعامل غير المألوف معها يشـعر بتلك العجمة، فلو تعاملت العربية معها بصـرامتها كما في ألفاظها الأصيلة لضاع هذا التمييز باللمح إلى أصلها، وربما يعود ذلك لطبيعتها الأعجمية التي تمنح الفصحاء فرصة التعامل معها بحرّية أكثر، وهو الباب محلّ الدراسة في تلعّبهم في هذه الألفاظ.

وهذا الأمر يفسّر لنا اختلاف القُرّاء في لفظ (إبراهيم) في القرآن الكريم؛ إذ يكفي أن نجد قراءة قرآنية واحدة يرد فيها اسم (إبراهيم) في لفظين مختلفين، فالقارئ الواحد نفسه يذكر الاسم بطريقتين مختلفتين؛ هما (إبراهيم)، و(إبراهام)، فقد " قرأ ابن عامر في رواية ابن أنس وابن المعلى وابن موسى الصّوري عن ابن ذكوان، وفي رواية الحلواني عن هشام **إبراهام** بفتح الهاء وألف بعدها في ثلاثة وثلاثين موضـعا، وما عداها وجملته سـتة وثلاثون موضـعا بكسـر الهاء وياء بعدها" (أبو عمرو الداني، 2007، صـــفحة 885/2)، فهذه القراءة وحدها تتعامل مع اللفظ الأعجميّ بطريقتين مختلفتين، يقول ابن زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـــ) مفصّلًا هذه القراءة: " قَرَأَ ابْن عَامر / إبراهام / بِأَلف كل مَا فِي سُورَة الْبَقَرَة وَفِي النِّسَاء بعد المئة وَفِي الْأَنْعَام حرفا وَاحِدًا / مِلَّة إبراهام / وَفِي التَّوْبَة بعد المئة / إبراهام / وَفِي سُورَة إِبْرَاهِيم / إبراهام / وَفِي النَّحْل وَمَرْيَم كلهَا / إبراهام / وَفِي العنكبوت الثَّانِي / إبراهام / وعسق / إبراهام / وَفِي سور الْمفصل كلهَا / إبراهام / إِلَّا فِي سُـورَة الْمَوَدَّة {إِلَّا قَول إِبْرَاهِيم} بِالْيَاءِ وَفِي سـبح {صـحف إِبْرَاهِيم} وَمَا بَقِي فِي جَمِيع الْقُرْآن بِالْيَاءِ وحجته فِي ذَلِك أَن كل مَا وجده بِأَلف قَرَأَ بِأَلف وَمَا وجده بِالْيَاءِ قَرَأَ بِالْيَاءِ اتِّبَاع الْمَصَـــاحِف" (ابن زنجلة، 1997، الصفحات 113-114)، ثم عقّب شارحًا هذا الاختلاف في صياغة الاسم الأعجميّ (إبراهيم)، فقال: " وَاعْلَم أَن إِبْرَاهِيم اسْم أعجمي دخل فِي كَلَام الْعَرَب وَالْعرب إِذا أعربت اسْما أعجميا تَكَلَّمت فِيهِ بلغات فَمنهمْ من يَقُول إبراهام وَمِنْهُم من يَقُول أبرهم" (ابن زنجلة، 1997، صفحة 114).

وقد رصد علماء اللغة مجموعة من الألفاظ الأعجمية التي سلك العرب في تعريبها أكثر من طريقة على نحو التلعّب، منها:

- **إلياس:** وقد ورد اسمه في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الصافات: ١٢٣] فقد ورد الاختلاف في قراءة اسمه " فابن عامر بخلاف عنه بوصـل الهمزة (إلياس) فيصـير اللفظ بلام سـاكنة بعد (إن) ويبتدئ بهمزة مفتوحة، ووافقه ابن مح يصـن من (المفردة)، والحسن، وقرأ الباقون بقطع الهمزة مكسورة بدءا ووصـلا، وبه قرأ ابن عامر في وجهه الثّاني وهو قراءته على الشّاميين..." (القسطلاني، 2014، صفحة 284/7).

وذكروا في علّة هذا الاختلاف" أنّه أعجمي سـريـاني تلاعبت به العرب فقطعت همزته تارة ووصـلتها أخرى، وقالوا فيه: (إلياسـين) كـ: (جبرائين)، وقيل: يحتمل قراءة الوصـل أن يكون اسـمه (ياسـين) ثمّ دخلت عليه (أل) المعرفة كما دخلت على: (اليسع)" (القسطلاني، 2014، صفحة 284/7).

- **يهود:** "وقيل: سموا يهوداً نسبة ليَهُوذَا بالذال المعجمة وهو ابن يَعْقُوب عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ ، فغيَّرته العرب بالدّال المهملة، جرياً على عادتها في التلاعب بالأسـماء الأعجمية، فعرب ونسـب الواحد إليه، فقيل يَهُودِيّ، ثم حذف الياء في الجمع، فقيل يَهُود" (السـمين الحلبي، دون تاريخ، صـفحة 406/1) (الدمشـقي أ.، 1998، صـفحة 133/2).
- **يوسف:** "ويُوسُفُ عبري ولو كان عربياً لصرف. وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على أنه مضارع بني للمفعول أو الفاعل من آسف لأن المشهورة شهدت بعجمته. لِأَبِيهِ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام" (الشيرازي، 1418هـ، صفحة 154/3) (أبو السعود العمادي، دون تاريخ، صفحة 251/4) (شمس الدين الحنفي، 2018، صفحة 240/5).
- **صلوات:** في قوله تعالى: ﴿**لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**﴾ [الحج: ٤٠]، ونسـبت اللفظة لأكثر من لغة أعجمية "قِيلَ: هِيَ مَسَـاجِدُ اليهود هي بِالسُّـرْيَانِيَّةِ مِمَّا دَخَلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. وَقِيلَ: عِبْرَانِيَّةٌ وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ يُرَادُ بِهَا الصَّـلَوَاتُ الْمَعْهُودَةُ فِي الْمِلَلِ، وَأَمَّا غَيْرُهَا مِمَّا تَلَاعَبَتْ فِيهِ الْعَرَبُ بِتَحْرِيفٍ وَتَغْيِيرٍ فَيُنْظَرُ مَا مَدْلُولُهُ فِي اللِّسَانِ الَّذِي نُقِلَ مِنْهُ فَيُفَسَّرُ بِهِ" (أبي حيان الأندلسـي، 2000، صفحة 517/7).
- **دغناش/ دقيش:** وهي من أسماء الطيور، قيل هو "طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة (الدقناس)، حكمه: كالذي قبله- يريد به الدغناش- ولعله هو، ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا" (الشافعي، 1424هـ، صفحة 469/1).
- **ديوان:** وهي فارسية الأصل، دخلت العربية، وفيها يقول الشهاب الحنفيّ (ت ١٠٦٩ هـ): "والذي حقق في كتب اللغة كما في كتاب المغرب أنّ التدوين مأخوذ من الديوان وهو فارسـيّ معرّب إلا أنه لما شـاع قديما تلاعبوا به فصـرّفوه ... فلما اسـتعمله العرب كثيراً ألحقوه بكلامهم وتصـرّفوا فيه كما هو دأبهم" (شـهاب الدين الحنفي، دون تاريخ، صفحة 39/2).

ولو تتبعنا سائر الأسماء الأعجمية لوجدنا هذه القاعدة هي التي تحكم طريقة تعامل العرب معهنّ في البنيتين الصوتية والصرفية من دون إظهار إنكار على أحد، أو رميه بالخطأ.

الخاتمة:

تكشف قاعدة التلعّب سلوكًا لغويًا عربيًا يتصرّف في البنيتين الصوتية والصرفية للكلمات، العربية والأعجمية، ولكن سـلوكها اللغويّ الخاص بالألفاظ الأعجمية هو المثير للاهتمام؛ لأنه يفتح الباب أمام المجامع العلمية العربية

الباب في التسامح مع الأعلام الأعجمية التي هي محلّ النقاش والدراسة في عصرنا هذا، فإنّ القاعدة التي أسّس لها ابن جنّي، وتبعه عليها العلماء تفتح الباب أمام الاجتهاد المفيد في تعريب الأعلام والكلمات الأجنبية بحرّية تامة، وهذا الباب له قيمته في عالم الترجمة والإعلام على وجه الخصـــوص. وهذه القاعدة يمكن التوصـــية بتوظيفها في مجال التعريب من جهة، وفي مجال لغة الإعلام من جهة أخرى.

المصادر:

القرآن الكريم.

- أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن الفهري البونسي. (2004). *كنز الكتاب ومنتخب الآداب (السفر الأول من النسخة الكبرى)*. (تحقيق: حياة قارة، المحرر) أبو ظبي: المجمع الثقافي.
- أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري الشافعي. (1424هـ). *حياة الحيوان الكبرى* (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو البقاء موفق الدين بن يعيش بن علي ابن أبي السرايا محمد بن علي الأسدي ابن يعيش. (2001). *شرح المفصل للزمخشريّ* (المجلد 1). (قدم له: د. إميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي. (1998). *اللباب في علوم الكتاب* (المجلد 1). (تحقيق وتعليق: الشيخ احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو حيان الأندلسي. (2000). *البحر المحيط (في التفسير)*. (بعناية : صدقي محمد جميل ج1 وج10، زهير جعيد ج2، –ج7، عرفان العشا حسونة ج8–ح10، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
- أبو حيان الأندلسي. (2024). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل* (المجلد 1). (تحقيقك د. حسن هنداوي، المحرر) الرياض: دار كنوز.
- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة. (1997). *حجة القراءات* (المجلد 5). (حققه وعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي. (دون تاريخ). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. (تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، المحرر) دمشق: دار القلم.
- أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي. (1987). *إيضاح شواهد الإيضاح* (المجلد 1). (دراسة وتحقيق: د. محمد بن محمود الدعجاني، المحرر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- أبو الفتح عثمان ابن جني. (1969). *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. (تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المحرر) مصر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري. (1998). *أساس البلاغة* (المجلد 1). (تحقيق: محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (المجلد 1). (تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
- أحمد بن زكريا ابن فارس. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (المجلد 1). (تحقيق: محمد عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: دار الفكر.
- أحمد بن كمال باشا الرومي شمس الدين الحنفي. (2018). *تفسير ابن كمال باشا* (المجلد 1). (تحقيق: ماهر أديب حبوش، المحرر) اسطنبول، تركيا: مكتبة الإرشاد.
- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني. (2014). *لطائف الإشارات لفنون القراءات* (المجلد 1). (تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، المحرر) الجيزة، مصر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري شهاب الدين الحنفي. (دون تاريخ). *حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي*. بيروت: دار صادر.
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (2003). *كتاب الألغاز النحوية، وهو الكتاب المسمى (الطراز في الألغاز)*. المكتبة الأزهرية للتراث.
- الخطيب التبريزي. (1994). *شرح ديوان أبي تمام* (المجلد 2). (قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.
- د. صبحي الصالح. (1960). *دراسات في فقه اللغة* (المجلد 1). بيروت: دار العلم للملايين.
- صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي. (1990). *شرح المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري الموسوم بـ «التخمير»* (المجلد 1). (د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- طاهر بن أحمد ابن بابشاذ. (1977). *شرح المقدمة المحسبة* (المجلد 1). (تحقيق: خالد عبد الكريم، المحرر) الكويت: المطبعة العصرية.
- عبد رومي م. (2023). ما عُدّ لهجة وهو ضرورة شعريّة. مجلة واسط للعلوم الانسانية, 19(2). https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss55.410

- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني. (2007). *جامع البيان في القراءات السبع* (المجلد 1). الإمارات: جامعة الشارقة.
- كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي أبو البركات الأنباري. (2003). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* (المجلد 1). (وبحاشيته الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) المكتبة العصرية.
- المنتجب الهمذاني. (2006). *الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد* (المجلد 1). (حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، المحرر) المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: دار الزمان للنشر والتوزيع.
- محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي. (دون تاريخ). *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. دون تاريخ: دار إحياء التراث العربي.
- محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي المصري ناظر الجيش. (1428هـ). *شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)* (المجلد 1). (دراسة وتحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، المحرر) القاهرة، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي. (1418هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (المجلد 1). (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- نشوان بن سعيد اليمني الحميري. (1999). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* (المجلد 1). (تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، المحرر) بيروت – دمشق: دار الفكر المعاصر – دار الفكر.
- يوسف البديعي الدمشقي. (1308هـ). *الصبح المنبي عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)* (المجلد 1). المطبعة العامرة الشرفية.